## روافد المسرح المغاربي

يُقصد باصطلاح الروافد تلك الجذور والمشارب المتشعّبة التي استقى منها المغاربي مادته، فأسهمت في قيام حركة مسرحية به، وتنقسم هذه الروافد إلى غربية وعربية:

**الروافد الغربية:**

كان المفهوم المسرحي في مطلع النهضة التمثيلية مسايرا لتلك التيارات والتوجهات التي دعا إليها بعض المخرجين والمفكرين الأجانب آنذاك خاصة في أوروبا، وكان التأثر بها والانتباه إليها ملحوظين في الساحة بوجه عام، فقد كان المهتمون بالمسرح في المسرح العربي، يشاهدون المسرحيات الأوروبية وغير الأوروبية، سواء أثناء السفر إلى الخارج أو من خلال عروض الفرق المسرحية الفرنسية، التي كانت كثيرة التردد على المغرب العربي، كما كان أصحاب الاهتمام بالمسرح وتطوره من المغاربة، يتتبّعون آخر الابتكارات الحديثة له، فيتبادلون الآراء ويجرون المناقشات مع زملائهم الأجانب المقيمين في المغرب العربي، وكذا مع الأصدقاء من محترفي المسرح في الجزائر وتونس وغيرهما.

والمهتمون بالمسرح في المغرب كما العاملون فيه، كانوا يتتبعون ويستقصون الأفكار الجديدة لكبار المخرجين والمفكرين الأجانب في مجال التطوير المسرحي، فلم يخف عليهم أسماء مشاهير دعاة التجديد المسرحي في القرن 20م أو قبله، أمثال: السويسري **آبيا**، والانجليزي **إدوارد جوردون كريغ**، ممن كانا يدعوان لتجديد الفضاء المسرحي، وفتح المجال للخيال باعتماد السطحيات المتحركة، كما كان يبلغ مسمع المسرحيين المغاربة صدى التنظير الذي ركّزه العبقري **أنطونين أرتو**، كون الإخراج هو المسرح، وتجاوز المسرح من كونه نصا إلى كونه عرضا.

وكانت هذه الأفكار يجري شرحها مرارا وتكرارا في دروس التلقين، التي تنظَّم للمثلين والتلاميذ على يد جملة من المرشدين وأساتذة المسرح الفرنسيين ممن كانوا بالمغرب، يتناولون الحديث في مثل هذه المواضيع، مثل: **أندريه فوزان، جورج أدي، بيير ريشي، شارك نوك.**

**الروافد العربية:**

لم يكن تراكم الخبرات والتجارب في ميدان المسرح المغاربي موقوفا فقط على الغرب، بل أدّى أيضا مسرحيون عرب دورا في بلورة المفاهيم المسرحية وتحريكها في المغرب، على الرغم من قلة الأسماء العربية المسرحية الوافدة إليه، وأكثرها من المشارقة (عامل التمشرق).

وهكذا، رأى المسرحيون المغاربة **يوسف وهبي** مع فرقته القومية المصرية يجوب أقطار المغرب العربي، ناشرا لواء المسرح التقليدي على طريقة ما ترامى على المسرحيين من سيرة رواد الميلودراما وزعمائها في فرنسا على وجه الخصوص، إلى جانب تطوير الفنون الشعبية المحلية **كالحلقة**، وهي مسرح شعبي يقوم على تقديم فرجاتها بعض الأفراد المختصين في الحكاية والإيماءة والألعاب البهلوانية، إضافة إلى **البساط** الذي يعني الفكاهة وترك الاحتشام، وطقس **سلطان الطلبة**؛ حيث كان الطلبة يحيون كل سنة أسبوعا كاملا من المرح في إطار مملكة صغيرة يرأسها سلطان.

وهكذا، كانت النشأة الحقيقية للمسرح المغاربي من خلال الروافد الآتية:

– **المسرح الاستعماري:** ففي سنة 1917م، أنشأ الاستعمار الاسباني مسرح **سيرفانتس** في طنجة للترفيه عن الحاشية المستعمِرة، فتعرّف المغربي على المسرح بشكله الفني، وبدأ يتأثر به وبمفاهيمه الغربية.

– **الفرق الزائرة:** أما التأثير الثاني في المسرح العربي بالمغرب، فقد كان من المشرق، متمثلا في عروض الفرق المسرحية المشرقية التي زارت بلدان المغرب العربي، والفرق العربية التي زارت المغرب، مثل فرقة **عز الدين** التي قدمت المغرب (1923)، وعرضت مسرحية **صلاح الدين الأيوبي**، وفرقة **بديعة مصابني**، وفرقة **رمسيس**...

– **المسرح المدرسي:** بدأ النشاط المدرسي وظهر في المدارس، من بينها **مدرسة ثانوية المولى ادريس** بفاس؛ حيث قدّمت مسرحية **صلاح الدين الأيوبي** سنة 1924، وقد كوّن طلّابها بعد تخرّجهم منها فرقا مسرحية للهواة في مدن مغربية مختلفة.

من كل هذه الروافد والمشارب، شرع المهتمون المغاربة في تنشيط حركة إصلاحية متوثّبة، ظلت قائمة الذات في أقطار المغرب العربي.

**المراجع:**

– عبد الله شقرون: جذور وروافد المسرح المغربي المتشعبة، جريدة الصحراء المغربية، المغرب، 2007، موقع: https://assahraa.ma/journal/2007/38458